ظهور القوة البحرية الاسلامية

الدكتور على محمد فهمي شتا
استاذ التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ·

نجح الاسلام في بناء دولة اسلامية عظيمة عن طريق سلسلة من الفتوحات بدأت من المدينة ، وكانت بلاد العرب مركز هذه الدولة ، وفي غضون سنة من موت النبي صلى الله عليه وسلم انتشر الدين الجديد في جزء كبير من شبه الجزيرة ، ثم بدأ الصراع المميت بين قوتين احداهما في الشرق والاخرى في الغرب وتم للعرب في عشر سنوات من خلافة عمر بن الخطاب السيادة على سوريا ومصر وجزء كبير من بلاد فارس ، فتمكنت الجيوش الاسلامية من عبور الحدود السورية عند موت الخليفة أبي بكر وبدأ الخليفة عمر بن الخطاب حكمه بان هيمن على بلاد العرب ومات وهوخليفة دولة تضمأجمل مقاطعات بيزنطة وفارس ايضا ·

وفتح الاستيلاء على سوريا الطريق امام المسلمين الى البحر لانهم احتلوا عددا من المدن على الشاطىء كانت موانىء صالحة ، فكانت صور وعكا وطرابلس واللاذقية وبيروت لها مراسي للسفن صالحة وكانت كل من حيفا وعسقلان اهم موانيء فلسطين ، كما أن داخل سوريا توجد به غابات لبنان وغابات الجبال المواجهة لها التي أمدت المصريين القدماء والفينيقيين والرومان بالاخشاب الصالحة لبناء السفن ·

وكانت مصر هدية تستحق النضال من اجلها فقد كان البيزنطيون فيها يشكلون خطـــرا دائما ، وحتى المدينة كانت مهددة لقربها من مرسى الاسطول البيزنطي في القلزم (١) ومصر غنية بما تزوده من غلال كانت غرضا حسنا للمسلمين يفوق سوريا والعراق ولبث ذلك الحركة التجارية المنتظمة في الغلال الى الحجاز بعد الفتح الاسلامي مباشرة ، وزيادة على ذلك فان مصر مدخل ســـهل الى شمال افريقيـــــة •

سقوط حصن الرومان القديم بيلزيوم (القرما) (٢) ، واستيلاء العرب على ام دنين (٣) الذي قال عنها المقريزي انها كانت ميناء مصر زمن الفتح هيأ لعمرو بن العاص الاســتيلاء على عدد من السفن الكبيرة التي كان في أمس الحاجة اليها لنقل جنوده عبر النهر فصنع جسرا من المراكب عبر النيل من بابليون الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة والى هذا الحد يكون قد غطى عرض النيـــل كله وتحكم في حركة المرور والنقل فيه ، وما حلت سنة ٢١ هـ / ٦٤٢ م حتى كانت نهاية الحكـــم البيزنطي في مصر اذ وقعت الاسكندرية (٤) في ايدي المسلمين ، كما خضعت لهم رشـيد والبرلـس ودمياط وتنيس وتم جلاء الرومان عن الدلتا ، وهكذا تم للمسلمين السيطرة التامة على القطر كله من أيله على البحر الاحمر الى برقة على البحر المتوسط ومن الدلتا الى الشلال الاول على النيل وتلك الخسارة الجسيمة التي منى بها اليزنطيون في ضياع مركز استراتيجي كمصر كان مكسبا كبـــيرا للمسلمين كما أن امتلاك وادي النيل الغني بتياره الهادئ، هيأ لهم طريقا مائيا لسفنهم •

ومهما يكن من قلة المعلومات عن الاسطول في مصر البيزنطية فان اهميته كانت جلية باديـــة للعيان من حركة التجارة الدائبة المتمركزة حول الاسكندرية ، فكانت تبحر في النيل اساطيل صغيرة من كل المديريات وتسير نزلا في النيل لتتجمع في وقت معين في العاصمة ، وكان الاستيلاء على الاسكندرية ثاني مدن الامبراطورية البيزنطية ومركز تجارتها وقاعدة اسطولها عاملا فعـالا في ازدهار القـــوة البحـــرية الاســـلاميـــة •

ومع أن البيزنطيين قد اهملوا اسطولهم الا أنهم ابقوا على اسطول صغير محلي ليحفظ النظام في البحر ومنذ تشييد « بيزنتيوم » كان الاسطول السكندري ويساعده اساطيل من سوريا يحمل الغلال

سنويا الى العاصمة وكان النشاط عظيما في الاسكندرية لدرجة ان اصبحت صناعة السفن احدى صناعاتها الهامة ، واقامت الامبراطورية البيزنطية ايضا بها ادوات لترميم السفن • وكانت الامبراطورية تستخدم السفن في النقل بين المديريات ولاغراض بوليسية تختص بالامن ، وهكذا كان الحال بالنسبة للاسطول البيزنطي حين نقله هرقل الى القسطنطينية سنة ٦١٠ م •

● ضعف البحرية البيزنطيـــة :

بعد موقعة اكتيوم سنة ٣١ ق•م لم ير البحر المتوسط اى نشاط بحرى حربى لاكثر من للثمانة وخمسين عاما ، وكان الدفاع البحرى البيزنطى ضعيفا حتى ان الوندال استولوا على افريقيا دون عناء وبعد سيطرتهم على الجزء الغربى من البحر المتوسط ببضع سنين اخذوا يهاجمون الامبراطورية بحرا ، وان الشعور الذى ساد في القسطنطينية بعدم الثقة فيحملة جستنيان العظيم ضد الوندال يظهر لنا المستوى المنخفض الذى وصل اليه الاسطول الرومانى ، ولكن انتصاراته جعلت من البحر المتوسط خط دفاع للرومان مرة اخرى رغم عدم سيطرتهم على كل اجزاء شواطئه •

وبرغم هذا لم تكن استعادة السيطرة كاملة لان الشعور بالاضمحلال كان عاما حتى في اواخر ايام حكم جستنيان اذ كانت حكومة القسطنطينية باستمرار في ضيق مالي وحيث انه لم يكن هناك تهديد من عدو من ناحية البحر لم يحتفظ البيزنطيون بقوة بحرية قوية ، ويبدو ان هذا من الاسباب التي سهلت على الفرس الاستيلاء على مصر سنة ٦١٦ م كما هيأ لعمرو بن العاص هذا النجاح الذى يعده كثير من المؤرخين معجزة وكما قال المؤرخ بيورى (٥) ان الامبراطورية البيزنطية كان مثلها مثل سفينة ما كادت تخرج من عاصفة حتى هاجمها في التو عدو عنيد صعب المراس يدفعه حماس دينى قوى •

● الخليفة عمر بن الخطاب وركوب البحر :

تبين المسلمون ان القوة البحرية لا غنى عنها في الاستيلاء على ما فتحوه ومواصـــلة الفتوحات ، وما دام في مقدور القسطنطينية ان تبعث باسطولها فان مصر وسوريا يصبحان عرضة للهجمات وكثيرا

ما شعر معاوية بن ابي سفيان في بلاد الشام ان يديه مغلولتان لعدم وجود اســطول لديه وسعى للحصول على اذن من الخليفة عمر بن الخطاب ليبعث بجنوده للغزو عن طريق البحر وقال « ان قرية من قرى حمص ليسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم ، حتى اذا كان ذلك ياخذ بقلب عمر رضى الله عنه اتهم معاوية لانه المشير واحب عمر ان يردعه فكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر ان صف لي البحر وراكبه فان نفسي تنازعني اليه وانا اشتهي خلافها فكتب اليه : « يا امير المؤمنين اني رايت البحر خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركد حزن القلوب وان زل ازاغ العقول ، يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة ، هم فيــه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق » فلما جاء كتاب عمرو كتب رضى الله عنه الى معاوية لا والذي بعث محمدا بالحق لا احمل فيه مسلما ابدا انا قد سمعنا ان بحر الشام يشرف على اطول شيء في الارض يستاذن الله تعالى في كل يوم وليلة ان يفيض على الارض ويغرقها فكيف احمل الجنود في هذا البحر الكافر المستصعب وتالله لمسلم واحد احب الي مما حوته الروم فاياك ان تعرض لي وقد تقدمت اليك وقد علمت ما لقي العلاء مني ولم اتقـــدم اليه في مثــــل ذلك » • (٦)

ويحتمل ان الخليفة عمر بن الخطاب قد رفض ان يفكر في عمل بحرى ، لا لانه يخشى البحـــر واخطاره بل انه تبين عدم خبرة العرب في المعارك البحرية اذا قورنوا بالبيزنطيين والفـرس (٧) ولعل هذا هو السبب في فشل الغارة التى شنها العلاء بن الحضرمي حاكم البحرين ، ويروى المقريزى (٨) ان العلاء بن الحضرمي ـ وكان عاملا على البحرين ـ اول من قام بحملة في البحر وكان يرمي الى ان يدعم قوة المسلمين ويامل ان يقوم بعمل اجل مما قام به منافسه سعد بن ابي وقاص الذى فتح بلاد فارس ، ففي سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م عبر الخليج الفارسي ونزل برجاله على ساحل فارس دون اذن من الخليفة عمر وتقدم الى اصطخر (برسوبوليس) ، ولكنه هلع عندما راى نفســه مبتورا من البحر وانهكــه الفرس لدرجة انه اضطر الى ترك سفنه ، ولم يتمكن هذا الجيش الذى وقع في الاحبولة ان ينسحب الى العراق الا بعد ان ارسل اليه الخليفة نجدة (٩) •

برغم هذا ففي سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م ارسل الخليفة عمر علقمة بن مجزز في حملة بحرية عبر البحر الاحمر الى الحبشة ليذب عن المسلمين ويدفع عنهم هجمات على الشاطىء الحبشي ولكن هذه الحملة منيت بخسارة جسيمة وغرقت السفن كلها (١٠) ، وبسبب هذه الكوارث المتتابعة ص م الخليفة عمر ألا يستعيد هذه النزلات البحرية بل اقلع نهائيا عن اى عمل بحرى قائلا : «لا يسالني الله عزوجل عن ركوب المسلمين البحر أبدا » (١١) وروى عن ابنه عبد الله رضى الله عنه انه قال (لولا اية في كتاب الله لعلوت راكب البحر بالدرة)

وعندما بدأ الخليفة عمر في اختيار عواصمه رفض اختيار الاسكندرية التي خدمت حكام البطالمة والرومان والبيزنطيين ، وكانت الاسكندرية بالنسبة لاباطرة روما والقسطنطينية عاصمة لها ميزة واضحة لانهم يملكون الطريق البحرى أما بالنسبة للمسلمين الذين كان يعوزهم القوة البحرية في ذاك الوقت كانت الاسكندرية معرضة للهجمات بحرا ولذلك فعندما خطط عمرو بن العاص ليجعل منها مقر حكومته قيل ان الخليفة عمر كتب اليه « اني لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول بيني وبينهم في شتاء ولا صيف» (١٢) وحتى عندما فضل بعض منرجاله ان تكون الجيزه مقره قيل انه رفض قائلا : « لا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى أردت ان أركب اليكم راحلتي حتى اقدم عليكم قدمت» (١٣) ، لذلك اختار عمرو السهل قرب حصن بابليون وبدأ في تشييد عاصمته الجديدة التي سرعان ما اتسعت حتى اصبحت من أهم المدن في الدولة الاسلامية وهناك رسالة شبيهة بعض الشيء يبدو انها تبودلت بين الخليفة وسعد بن أبي وقاص (١٤) في فارس من جهة وواليه في العراق من جهة اخرى وكانت نتيجتها تاسيس عاصمتين في الكوفة والبصرة .

ومع ذلك فقد بدأت الملاحة النهرية للمسلمين في عهد الخليفة عمر ويقال ان الخليفة أمر عمرا ببناء سفن لتحمل الغلال ومحصولات اخرى الى المدينة قائلا : « ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهى كثيرة الخير والطعام وقد القى في روعى لما احببت من الرفق باهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين أن أحفر خليجا من نيلها حتى يسيل في البحر فهو أسهل لما تريد منحمل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله علىالظهر يبعد ولا نبلغ منه ماتريد» (١٥)

ولما تلكأ عمرو في تنفيذ ما أمر به الخليفة رد عليه الخليفة عمر « الى العاص بن العاص فقد بلغني كتابك ·· وايم الله لتفعلن ·· أو لا بعثن من يفعل ذلك » (١٦)

ويقال انما دل « عمرو بن العاص على الخليج رجل من قبط مصر وعافاه عمرو من الضرائب مكافاة له ، وبعد اشهر قليلة من العمل المتواصل حفرت القناة وسميت خليج امير المؤمنين » (١٧) وقبل وفاة عمر افرغت عشرون سفينة محملة بمنتجات مصر حمولتها في بلاد العرب وذهب الخليفة بنفسه الى الجار ميناء المدينة ليرحب بالسفن عند وصولها ومن هذا الوقت اخذت مصر تمد الحجاز بالغلال • واحصى المقدسي (١٨) أن مصر كانت تصدر من الغلال ما لا يقل عن حمولة ثلاثة آلاف جمل اسبوعيا ويروى أن عمرا فكر في ربط البحر الاحمر بالمتوسط بواسطة قناة تبدأ عند بحيرة التمساح حتى يمكن عبور البرزخ بطريق مائي كما هو الان ولكن الخليفة عمر بن الخطاب رفض هذا المشروع خشية أن يتمكن الرومان من الابحار داخل البحر الاحمر ويوقفون حج الناس لبيت الله الحرام (١٩) وتستحق هذه القصة الاعتداد بها لان النتائج الوخيمة التي يرجح انها حملت الخليفة عمر بن الخطاب ذا الرأى الثاقب ليحول دون تحقيق هذا المشروع لا زالت ماثلة امامنا اليوم •

● ظهور القوة البحرية الاسلامية في خلافة عثمان بن عفان

محاولة الدولة البيزنطية استعادة الاسكندرية سنة ٢٥ هـ / ٦٤٥ م

كانت نتيجة فقد البيزنطيين لمصر وعدم نسيانهم مرارة العار الذي شعروا به من جراء ذلك ان نشطوا للعمل (٢٠) فامر الامبراطور قونسطانز الثاني باعداد اسطول من ثلثمائة سفينة وان يحاط هذا بالسرية التامة لاسترجاع الاسكندرية وظهر هذا الاسطول فجاة بقيادة الخصي مانويل خارج الميناء واصبحت الاسكندرية مرة اخرى في ايدي البيزنطيين (٢١) وقاعدة لهجمات جديدة على المسلمين في مصر ، ولم يقتصر جيش ما نويل على الاستيلاء على الاسكندرية بل انتشر في كل بقاع الدلتا القريبة منها دون مقاومة ونهب المدن والقرى ، وكان ذلك ابان خلافة عثمان بن عفان ومن الثابت ان عمرا لم يكن على رأس الادارة في مصر بل استدعى الى الاسكندرية لان عبد الله بن سعد بن ابي السرح

خليفته كان عاجزا عن ان يضطلع بموقف مثل هذا لا يقل خطورة عن اى موقف اخر في تاريخ الفتح الاسلامي وللمرة الثانية تالق نجم عمرو ونجح ذكاؤه العربي فقد احتل الاسكندرية وهدم اسوارها المنيعة وهلك الجزء الاكبر من الجيش ومعهم قائدهم « مانويل » نفسه ولم يتمكن من النجاة والوصول الى السفن الا جزء صغير من الجيش وهكذا فشلت محاولة البيزنطيين لاسترداد الاسكندرية .

● معاوية مؤسس البحرية الاسلاميـــة :

نجاح المسلمين في رد البيزنطيين عن الاسكندرية جعلهم يوقنون أنهم من غير اسطول قوى لهم لن يتمكنوا من الاحتفاظ بالاقاليم التي استولوا عليها وكان من نتيجة فتوحاتهم في شــاطىء البحر المتوسط ان عليهم مواجهة مشاكل بحرية . وبمجرد أن فتحوا المدن الفينيقية القديمة واستولوا على الموانىء المصرية تبينوا اهمية القوة البحرية الحيوية القصوى لدولة فتية ناشئة واخذة في النمــو الحثيث كما تبينوا ميزة القوة البحرية الكبرى للدولة البيزنطية خصمهم الاول . تبينوا خطـــورة الموقف سريعا وعقدوا النية على أن يزودوا أنفسهم بنفس السلاح الذى استخدمه عدوهم (٢٢) .

وكان حكم الخليفة عثمان بن عفان البداية الحقيقية لميلاد القوة البحرية الاسلامية وكان معاوية ابن ابى سفيان اول داعية للمسلمين أن يقوموا بانشطة بحرية . وكما سبق ذكره أنه قيل انه استاذن الخليفة عمر بن الخطاب أن يقود حملة بحرية ولكن الخليفة ابى عليه ذلك في عناد والا يتعدى الامر تحصين المدن الساحلية (٢٣) وتزويدها بحاميات ولكن معاوية الح على الخليفة عثمان حتى سمح بتنفيذ مشروع البحرية وامره بالدأب على تعزيز الحاميات حتى تكون على استعداد في المساحات الساحلية الا انه اشترط الا يحمل انسان على الخدمة البحرية على كره منه بل يعطى له مطلق الحرية في الاختيار حيث ان اساس العمل بالبحرية كان قائما على التطوع (٢٤) واذعانا لامر الخليفة استصحب معاوية امراته اذ قال له « فان ركبت البحر ومعك امراتك فاركبــه ماذونا والا فلا ، ولا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم ، خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله واعنه » (٢٥) ففعل وحمل معه زوجته فاختة بنت قرظة وجمــــاعة من الصـــحابة .

واصبحت سوريا كلها خلال هذا الوقت تحت امرة معاوية وكرس النخل والجنود والسفن لهذه المنطقة القوية لتوسيع دولة الخلفاء وكل العمليات البحرية سواء اكانت من مصر التي ولي عليها عبد الله بن ابي السرح ام من سوريا التي ولي عليها معاوية موجهة ضد البيزنطيين وكانت الحروب تتجدد كل صيف يعززها حملات بحرية ونجم عنها ان امتدت الفتوحات الاســـلامية وقويت حدودهـا وطالت شواطئها ولعبت البحرية اكثر من مرة دورا هاما في تاريخ الاسلام وفي تنظيم وسائل الهجـوم والدفاع التي قام بها الخلفاء •

● الحملات البحـــرية الاولـــى :

أول غزوة بحرية لجزيرة قبرص سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ـ٦٤٩ م

كان اول عمل بحرى للقوة البحرية الجديدة موجها ضد قبرص ويتضح السبب الذى دعا معاوية ذلك الرجل البعيد النظر الى توجيه حملته الى الجزيرة من دراســـة التاريخ من الازمنه الغابرة الى يومنا هذا ، ان على كل من اراد ان يصبح قوة يعتد بها في الشرق ان يستولى على هذه الجزيرة •

ففي عام ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ابحر معاوية من عكا مصطحبا امراته (٢٦) ومعه عبادة بن الصـــامت وامراته ام حرام وذكر البلاذرى (٢٧) اسماء اخرى خرجت في هذه الحملة مثـل : ابي ايـوب خـالد الانصارى وابي الدرداء وابي ذر الغفارى وعمير بن سعد الانصارى ووائلة بن الاسقع الكناني وعبد الله بن بشر المازني وشداد بن اوس بن ثابت والمقداد وكعب الحبر بنماتع وفضالة بنعبيد الانصارى وجبير بن نفير الحضرمي الذين كانوا من بين الشخصيات البارزة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفة عمر بن الخطاب ويتفق البلاذرى مع المؤرخين المسلمين في ان هذه هي المرة الاولى التي ابحر فيها المسلمون في البحر المتوسط (٢٨) وكان اسطول معاوية تحت امرة عبد الله بن قيس العاولي وكان معه سفن امده بها والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح وسقطت قبرص (٢٩) في ايديهم واقتسم المصريون والسوريون الغنائم وكان الخراج الذى يدفع للبيزنطيين سبعة الاف ومائتا قطعة من الذهب وطلب معاوية مثل هذا القدر من المال ولو انه لم يعارض استمرار الدفـــع للبيزنطيين ، واذا كان هذا التفصيل صحيحا فانه يدل على ان معاوية احسن معاملة القبارصـــــــة ولعله كان متاثرا بالاخبار التي وردت اليه ان قوة بيزنطية كانت في طريقها اليه ، وكان على القبارصة اخطار المسلمين باية محاولة لهجوم البيزنطيين وان يسمحوا بان تكون جزيرتهم قاعدة هجـوم ضـــد العدو وان يمتنعوا عن مد العدو باية مساعدة وهكذا تحقق للمسلمين اول نصر بحرى كما قضوا على قاعدة بحرية بيزنطية قريبة جدا من الشاطىء السورى •

وفي خلال هذه المعركة سقطت ام حرام من على الفرس وماتت (٣٠) ويقـال ان قبرها اكتشـــف في القرن الثامن عشر الميلادى اما ابو القيس امرال الاسطول فيقال انه قاد خمسين حملة بحـرية ولكن

في المرة الاخيرة بعد عن جيشه عندما استقل وحده قاربا صغيرا ليكشف ميناء بيزنطيا فلحـــق بـه البيزنطيـــــــــون وقتـلوه .

● اعـــادة فتح قبـــرص عـــام ٣٣ هـ / ٦٥٣ ـ ٦٥٤ م

وفي عام ٣٣ هـ / ٦٥٣ ـ ٦٥٤ قام المسلمون بهجوم ثان على قبرص لان القبارصـة لم يراعـــوا شروط الصلح التي فرضها معاوية وكانت تهمتهم انهم اعاروا الامبراطور سفنا (٣١) فخرج اليهـــم اسطول منخمسمائة سفينة تحت امرة ابي الاعور (٣٢) ولكن السكان عندما سمعوا بهذا النبا اعتصموا بالتلال وبقي أبو الاعور اربعين يوما في كونستانتيا حتى اذعن له الاهالي ووعدهم الامير ال ان يؤمنهم على حياتهم وعاد الى سوريا ومعه الغنائم الوفيرة بعد ان ترك وراءه قوة من اثني عشر الف رجل في مدينة شيدت لهم خصيصا وثبت شروط الجزية التي فرضت عليهم في المرة الاولى وبناء على ما رواه البـــــلاذري (٣٣) ان المساجد شيدت بها .

● حملات بحرية على جزر قوس ورودس وكريت :

في نفس عام ٣٣ هـ / ٦٥٣ ـ ٦٥٤ كما ارخ ميخائيل السوري (٣٤) ارسلت حملات بحرية بقيادة ابي الاعور على جزر قوس وكريت ورودس وكان استيلاء المسلمين على رودس تلك الجزيرة التجارية خســارة فادحة للبيزنطيـــين .

وقد سجل المؤرخون البيزنطيون هجوم العرب على هذه الجزيرة وما اصابوه من غنائم كثـــيرة ونسبوا اليهم خطا تدمير تمثال هيليوس المسمى بالعملاق وكان يعتبر احد عجائب العالم القـــديم والمرجح ان هذا التمثال سقط نتيجة زلزال عام ٢٢٥ ق٠م (٣٥) .

بعد حملة قبرص شجع معاوية ازدياد قوته على التفكير في الهجوم على القسطنطينية نفســـها وفي الوقت نفسه كانت السفن تبنى حثيثا في الاسكندرية وطرابلس وجهات اخرى ولكن بناء على ما ذكره المؤرخ البيزنطي ثيوفانيس وميخائيل السوري (٣٦) انه بينما كانالعمل جاريا فيطرابلس تسبب اخوان مسيحيان من طرابلس في ان تكون هذه الحملة لاثمرة منها اذا قاما بمساعدة اعوانهما بفتح السجن الذي كان فيه الاسرى البيزنطيون وقتلوا مدير السجن وحرسه واحرقوا السفن وولوا هاربين بحرا . ورغم هذا لم ينثن معاوية من الاستمرار في العمليات البحرية واصبح الاسطول بفضـــل نشـــاطه وطاقته في النهاية معـــدا مجهـــزا .

الهـــوامش

(١) بناء على ما ذكره المقريزى : خطط حـ ١ ص ٢١٣ فان المدينة القديمة (القلزم) كانت مرفأ مصريا ، كما كانت نقطة بدء السفن للابحار في البحر الاحمر الذى كان يسمى بحر القلزم لان هذه المدينة كانت تقع على شاطئه الغربي ، ويشتقها ياقوت . معجم حـ ٤ ص ١٥٨ من كلمة عربية (قلزم) بمعنى ابتلع وسمى الخليج الذى تقع عليه بهذا الاسم لانه خطر على الملاحة ويقول ان فرعون وقومه غرقوا فيه • انظر مسعودى : مروج حـ ٤ ص ٩٧ـ٩٩ والادريسي : نزهة المشتاق ص ٤٦ وابن دقمـــــاق : جـ ٥ ص ٥٣

(٢) كانت بيلزيوم القديمة تقع على حدود مصر الشرقية ويقول كل من المقدسي : المكتبة الجغرافيـة حـ ٣ ص ١٩٥ وأبو صالح ص ٦١ ان المدينة العربية كانت تقع على ساحل البحر الاحمر ويقول ياقوت : معجم حـ ٢ ص ٨٨٣ ان الفرما مدينة قديمة تقع بين العريش والفسطاط على مسيرة أربعة أيام من بحر القلزم انظر المقريزى · خطط حـ ١ ص ٣١ ، ٢١١ والسيوطي : حسن حـ ١ ص ٦٤

(٣) كانت تقع أم دنين شمالي بابليون حددها ياقوت : معجم حـ ١ ص٣٥٩ ، حـ ٤ ص ٦٠٦ والمقريزى خطط حـ ٢ ص ١٢١ مع المقس التي كانت تشغل ما يعرف الان بحديقة الازبكية بالقاهرة •

(٤) عن فتح الاسكندرية اقرا ابن عبد الحكم ص ٨٠ـ٨٢ وابن تغرى بردى حـ ١ ص ٢٠

(٥) Bury, Gibbon Edition, V1, App.v, 538

(٦) الطبرى حـ ١ ص ٢٨٢٠ ـ ٢٨٢١ ، ابن‌خلدون : المقدمة حـ ٢ ص ٣٣ والمقريزى : خطط حـ ٢ ص ١٩٠ وسرهنـــــك حـ ١ ص ١٨٤ •

(٧) ابن خلدون : المقدمة جـ ٢ ص ٣٣ ـ ٢٤ والمقريزى : خطط حـ ٢ ص ١٩٠

(٨) خـــــــطط حـ ٢ ص ١٨٩ •

(٩) عن حملة العلاء انظر البلاذرى ص ٢٨٦ والطبرى حـ ١ ص ٢٥٤٥ ، ٢٥٥١ وابن الاثـــير حـ ٢ ص ٤١٩ ، ٤٢٥ وابن خلدون : المقدمة حـ ٢ ص ٣٣

(١٠) الطبرى حـ ١ص ٢٥٩٥ وابن الاثير حـ ٢ ص ٤٤٤

(١١) الطبرى حـ ١ ص ٢٨٢٢ والمقريزى خطط حـ ٢ ص ١٩٠

(١٢) ابن عبد الحكم ص ٩١ واليعقوبي : تاريخ حـ ٢ ص ١٨٠ والمقريزى : طبعة المعهد الفرنسي حـ ٣ ص ١٥٨

(١٣) اليعقوبي : تاريخ حـ ٢ ص ١٨٠ ، أبو صالح ص ١٧٢،٧١ هامش ٣ وابن دقماق حـ ٤ ص ١٢٦ والسيوطي حسن جـ ١ ص ٨١

(١٤) ابن عبد الحكم ص ٩١ وبلاذرى ص ٢٧٥ وبعدها ، انظر المقدسى : المكتبة الجغرافية العربية حـ ٣ ص ١١٧ وابن الطقطقي : الفخرى ص ٧٤

(١٥) ابن عبد الحكم ص ١٦٣ واليعقوبي : تاريخ جـ ٢ ص ١٧٧ والطبري حـ ١ ص ٢٥٧٧ والسيوطي : حسن جـ ٢ ص ٢٧١

(١٦) ابن عبد الحكم ص ١٦٥

(١٧) لم تكن هذه القناه سوى اعادة فتح طريق مائي قديم بين النيل والبحر الاحمر حـ ١ ص ٢٥٧٧ والمسعودي : مروج حـ ٤ ص ٩٧ ، ٩٨ والسيوطي حسن حـ ٢ ص ٢٧١ وياقوت : معجم حـ ٢ ص ٤٦٦ وابن دقماق حـ ٤ ص ١٢٠ وابن تغرى بردى حـ ١ ص ٥٥

(١٨) المكتبة الجغرافية العربية : حـ ٣ ص ١٤٥

(١٩) المسعودي : مروج حـ ٤ ص ٩٩ •

(٢٠) بلا ذرى ص ٢٢١ انظر ابن عبد الحكم ص ١٧٦،١٧٧ وابن خلدون : العبر حـ ٢ ص ١٢٧

(٢١) ويبين الكتاب المسلمون ان البيزنطيين استولوا على المدينة وذبحوا حاميتها انظر ابن عبد الحكم ص ١٧٥ • واليعقوبي : تاريخ حـ ٢ ص ١٨٩ والطبرى حـ ١ ص ٢٨٠٩ والمقريزى : طبعة المعهد الفرنسي حـ ٣ ص ١٥٩ ـ ١٦٠

(٢٢) يقول ولهوزن ان العرب انتقلوا بسرعة مذهلة من الصحراء والجمال الى ركوب البحار واستخدام السفن انظر Wellhausen, N.G.W. Gott., 1901, 418

(٢٣) بلاذرى فتوح ص ١٢٨

(٢٤) الطبرى حـ ١ ص ١٨٢٤ والمقريزى : خطط حـ ٢ ص ١٩٠

(٢٥) بلاذرى : فتوح ص ١٥٢

(٢٦) يقول البلاذرى ص ١٥٣ ان امرأته فاختة رافقته في حملة ويذكر الطبرى حـ ٢ ص ٢٠٥ اختها «كنوة بن قرظة » التي تزوجها ايضا رافقته في حملة على قبرص حيث ماتت •

(٢٧) ص ١٥٤ ـ ذكر الطبرى حـ ١ ص ٢٨٢٠ أبا ذر الغفارى وعبادة بن الصامت وزوجته أم حرام والمقداد وأبا الدرداء وشداد بن اوس من بين صحابة الرسول الذين اشتركوا في حملة قبرص •

(٢٨) بلا ذرى ص ١٥٢ والطبرى حـ ١ ص ٢٨٢٠ والمقريزى : خطط حـ ٢ ص ١٩٠

(٢٩) لم يرد في الطبرى تفاصيل كيفية الاستيلاء على الجزيرة ويقول البلا ذرى ص ١٥٣ انه عندما نزل المسلمون في جزيرة قبرص تقدم حاكمها بشروط للصلح •

(٣٠) البلاذرى ص ١٥٣ وابن الاثير حـ ٣ ص ٧٥ وابن تغرى بردى حـ ١ ص ٨٥

(٣١) البلاذرى ص ١٥٣ وابن الاثير حـ ٣ ص ٧٣

(٣٢) لم يرد اسم « ابو الاعور » في المصادر الاسلامية التي رجعنا اليها وينسب البلاذرى ص ١٥٣ الحملة الاولى مثل الحملة الثانية الى معاوية ويرد اسم « ابو الاعور » فيما كتبه المؤرخ البيزنطي ثيوفانيس وميخائيل السورى •

(٣٣) البلاذرى ص ١٥٣ •

(٣٤) Michael The Syrian, Ed. Langlois, 238.

(٣٥) Bury, Later, II, 290, n.1

(٣٦) Bury, Later, II, 290, Finlay, I, 377

أهم المراجع

اولا : المراجع العربية :

١ ـ ابن الاثير · كتاب الكامل التاريخ ، طبعه تورنبرج ، ١٤ جزء ، ليدن ، ١٨٥١ ـ ١٨٧٦ م ٠

٢ ـ الادريسي : كتاب نزهة المشتاق ، روما ، ١٩٥٢ ٠

٣ ـ ابن تغرى بردى النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٨ / ١٩٢٩ ٠

٤ ـ ابن خلدون : (١) العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٧ اجزاء ، القاهرة ، ١٨٦٧/١٢٨٤ ٠

(٢) المقدمة : طبعة اتين كترمير ، ٣ أجزاء ، باريس ، ١٨٤٣ ـ ١٨٧١ ٠

٥ ـ ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار : الجزء الرابع والخامس القاهرة ١٨٩١/١٣٠٩ ٠

٦ ـ ابن الطقطقي : كتاب الفخرى في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، القاهرة ١٨٩٩/١٣١٧ ٠

٧ ـ أبو صالح : كنائس وأديرة مصر ، طبعة افتس ، اكسفورد ، ١٨٩٥ م ٠

٨ ـ اسماعيل سرهنك : حقائق الاخبار عن دول البحار ، جزءان ، بولاق ، ١٨٩٦/١٣١٤ ٠

٩ ـ بلاذرى : فتوح البلدان ، طبعة دى جوية ، ليدن ، ١٨٦٦ م ٠

١٠ ـ السيوطي : حسن المحاضر في ملوك مصر والقاهرة ، جزءان ، القاهرة ، ١٨٨٢/١٢٩٩ ٠

١١ ـ الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ١٥ جزء طبعة دى جوية ، ليدن ، ١٨٧٩ ـ ١٩٠١ ٠

١٢ ـ على مبارك باشا : الخطط التوفيقية ، ٢٠ جزء في اربعة مجلدات ، القاهرة ١٨٨٩/١٣٠٦ ٠

١٣ ـ المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، طبعة باربييه دى مينارد ، ٩ أجزاء باريس ١٨٦١ ـ ١٨٧٧

باريس ، ١٨٦١ ـ ١٨٧٧ .
١٤ ـ المقدسي . احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، المكتبة الجغرافية العربية ، الجزء الثالث ، طبعة دي جويه ، ليدن . ١٩٠٦ م .
١٥ ـ ميخائيل السوري حوليات ، طبعة شابوت ، ٤ اجزاء ، باريس ، ١٨٩٩ ـ ١٩٢٤ م مطبعة لانجلوا ، البندقية ، ١٨٦٨ م .
١٦ ـ ياقوت : معجم البلدان ، طبعة فوستنفلد ، ٦ اجزاء ، ليبزج ، ١٨٦٦ ـ ١٨٧٣ م .
١٧ ـ اليعقوبي : تاريخ ، جزءان ، ليدن ، ١٨٨٣ .

ثانياً : المراجع الأجنبية

1) Bury, J.B. —
   1 — A History of the Later Roman Empire.2 Vols. London, 1889
   2 — The Naval Policy of the Roman Empire in relation to the Western Provinces from the 7th. to the 9 th. Century. Centinario della Nascita di Michele Amari II. Palermo , 1910 , 21 sg
   3 — A History of the Eastern Roman Empire . London, 1912.
2) Butler, A. - The Arab Conquest of Egypt and the last thirty years of the Roman Dominion. Oxford, 1902.
3) Finlay, G. - A History of Greece from the Conquest by the Romans to the Present Time. 7 Vols. Oxford 1877.
4) Gibbon, E., - The History of the Decline and Fall of the Roman Empire, Ed. J.B. Bury. 7Vols. London. 1911.